روافد المدى
أفق جديد للكتابة

روافد المدى ، صفحة جديدة تهتم بإبداعات الشباب استجابة للعديد من الرسائل التي وصلت إلى المدى الثقافي طالبت بتخصيص صفحة خاصة بأدب الشباب . وكنا قبل ذلك بوقت طويل قد ناقشنا فكرة اطلاق صفحة في هذا الاتجاه تكون أكثر قرباً للقارئ من الصفحات الأخرى. وتعرضنا للمحددات التي ستعتمدها الصفحة والتي يتوجب أن تهتم بالكتابة الإبداعية المتعلقة بالشباب . ووجدنا حاجة فعلية إلى صفحة تهتم بأكثر من هذا التحديد ، الانطلاق نحو افق الكتابة الابداعية الشابة أو اسهامات البعض حول ما يصدر في صحافتنا . لذا نأمل من الأدباء الشباب أن يرفدوا المدى الثقافي بنصوصهم وكتاباتهم الابداعية . ويتوجب أن نشير إلى أن الصفحة ستعتمد المحدد الابداعي وتشخيص لمسة الإضافة والابتكار بالدرجة الأساس كمقياس للتعامل مع المواد التي ستصلنا بهدف الكشف عن الأسماء الهامة التي يمكن أن تسجل حضورا فاعلا في الوسط الثقافي والأدبي . نأمل رفد الحركة الإبداعية بأسماء جديدة في مجمل الحقول. من هنا سنهتم بنشر النصوص والدراسات والنقود والردود بهدف توطيد الصلة بين الشباب والقراء والحركة الثقافية عموماً.

المحـــرر

الصناعات الثقافية العراقية
دكتاتوريـــة الماضـــي.. وفـــوضى الحـــاضـــر

عادل عبد الرزاق خالد

الصناعات الثقافية واحدة من كبريات الصناعات التي يقوم عليها تقدم البلد وازدهاره باعتبارها رافداً مهماً باتجاهين، الأول مادي، من خلال تسويق منتجات هذه الصناعات محلياً وعربياً ودولياً، والثاني معنوي من خلال نشر ثقافة البلد على الأصعدة المحلية والعربية والدولية. وتنخرط تحت عنوان الصناعات الثقافية جميع المؤسسات الصحفية، دور النشر والتوزيع، المكتبات، المطابع، دور البحوث والدراسات، دور قياس الرأي العام، دور الترجمة ومكاتب الدعاية والإعلان.

وقد عانت هذه الصناعات من اضطهاد كبير كغيرها من الصناعات الأخرى طوال حكم النظام السابق وذلك بسبب ارتباط منتجات هذه الصناعات ارتباطاً وثيقاً بعقول وسلوكيات ذلك النظام مما أدى إلى أن يعطيها الدكتاتور تكريماً خاصاً بها من ضمن مكارمه السخية عن طريق تسليط السيوف على رقاب العاملين في هذا القطاع وتحويل منتجاتهم إلى وسائل تخدم نظامه واسمه علماً بأن قسماً من مسميات هذه الصناعات مثل دور قياس الرأي العام لم يذكر اسمها ضمن القاموس العراقي نهائياً.

ولأن الصناعات الثقافية هي مؤسسات استثمارية تنظم عملها قوانين ويحكم السوق في ظل الاقتصاد الحر نجاحها أو فشلها وللقضاء وحده الحق في الفصل في مخالفاتها أو التحقيق في اوضاعها وهذه النقاط جميعها تتعارض مع مبادئ الدكتاتور وعنجهيته فقد أدى هذا في النهاية إلى اندثار هذه الصناعات مما انعكس سلباً على قطاع الأدباء والكتاب والباحثين وغيرهم من شرائح المجتمع الذين تعتبر نتاجاتهم بمثابة المواد الأولية لهذه الصناعات وبالتالي قرر البعض منهم ترك النتاج الأدبي وغيره ودفنه إلى أجل غير مسمى تخوفاً من مصير مجهول والبعض الآخر هاجر واصطدم بواقع أشد مرارة من الواقع الذي كان يعيشه.

وبعد مرور سنة كاملة على التغيير نجد أنفسنا في مواجهة سؤال أساس! ما الذي حققته الصناعات الثقافية طوال المدة الماضية؟

إن المراقب للأحداث والتطورات على الساحة العراقية من الداخل والخارج يرى على سبيل المثال القطاع الرياضي ومنذ الوهلة الأولى للتغيير قد قفز قفزات نوعية لم تشهدها الرياضة العراقية من قبل وأصبح اسم العراق حاضراً في جميع المحافل الرياضية العربية والدولية وحققت المنتخبات العراقية أفضل النتائج وعلى جميع الميادين والأصعدة. فهل هذا ينطبق على الصناعات الثقافية؟ ولغرض رؤية المشهد بوضوح لابد من استعراض ما تم إنجازه من قبل كل من هذه الصناعات:

أولاً: المؤسسات الصحفية:
نلاحظ أن الجزء الأساس من هذه المؤسسات هو الصحف وقد قفزت قفزة كمية ونوعية كبيرة طوال هذه الفترة فلا يوجد بلد في العالم يحتوي على هذا العدد الكبير من الصحف كما هو موجود في العراق وهذا انعكس إيجاباً على عمل المطابع في داخل العراق لكن السؤال المطروح هنا هو ما مدى انتشار هذه الصحف على الصعيد المحلي والعربي والدولي من خلال التوزيع المباشر أو إنشاء مواقع لها على شبكة الانترنت؟

إن توزيع وانتشار الصحف العراقية على هذه الأصعدة يؤثر إيجاباً على نقل الصورة الحقيقية لما يجري داخل العراق من منجزات تجاه بناء الدولة الجديدة وتشكيل مؤسساتها.

أما على صعيد المجلات فإن صدور الأعداد الأولى من عدد قليل جداً من المجلات مع غياب التوزيع المبرمج والصحيح أدى إلى تغيب هذا النوع من الصناعات مع الافتقار الكبير إلى تنوع مواضيع هذه المجلات.

ثانياً: دور النشر والتوزيع:
نلاحظ أن المستثمرين في هذا القطاع قد تأخروا كثيراً مع العلم بأن جميع المكتبات العراقية بحاجة ماسة إلى التزود بجميع المراجع العربية والأجنبية وفي مختلف التخصصات وأن الأدباء أو الكتاب لديهم الكثير من المخطوطات بانتظار الجهات التي تتبنى نشرها وتوزيعها لتغني المكتبة العراقية والعربية والدولية بما هو مكتنز في صدور وعقول المفكرين والباحثين العراقيين طوال ٣٥ عاماً.

ثالثاً: المكتبات:
يرتبط عمل المكتبات بما تنتجه دور النشر من كتب ودوريات وما يقام من معارض دولية داخل العراق من أجل بناء علاقة مع دور النشر العربية والأجنبية بغية التزود بكل ما صدر ويصدر من الكتب والدوريات والوسائل التعليمية. وإلى الآن لا توجد مكتبة عامة ولا خاصة تحتوي على جزء بسيط من هذه الإصدارات لتغني القارئ والباحث بمختلف التخصصات وكل ما نراه من مكتبات لبيع الكتب هو عبارة عن بسطات على الأرض تبيع الكتب الدينية أو العلمية والثقافية القديمة.

رابعاً: المطابع
يرتبط عمل المطابع بعمل ونشاط المؤسسات الصحفية ودور النشر وينعكس نشاطهما إيجاباً أو سلباً على عمل المطابع.

خامساً: دور البحوث والدراسات:
لم يستجد فيها جديد غير تلك التي كانت موجودة ومرتبطة حصراً بالجامعات.

سادساً: دور قياس الرأي العام:
كما هي في الماضي ففي الحاضر لم تولد بعد مع العلم بان المرحلة التي يعيشها بلدنا العزيز هي بأمس الحاجة إلى مثل هذه الدور وان العراقيين قد حرموا ولعقود من الزمن من الإدلاء بآرائهم تجاه القضايا والأحداث التي تمس حياتهم.

سابعاً: دور الترجمة:
نشطت الترجمة كثيراً على المستوى الفردي حيث يقوم الأفراد بترجمة بعض النصوص وإرسالها إلى الصحف بغية نشرها ولكن لم نشاهد ظهور دور خاصة تتبنى هؤلاء المترجمين وتقوم بإصدارات منتظمة ضمن خطط وبرامج مدروسة من أجل التعرف على الثقافات الأجنبية ونشر الثقافة العراقية على المستوى الدولي.

ثامناً: مكاتب الدعاية والإعلان:
اقتصر نشاط هذه المكاتب على صناعة لافتات المحال والمتاجر مع ظهور بعض الصحف الإعلامية التي تعاني كزميلاتها من الصحف الأخرى من فقر التوزيع والانتشار.

إن النهوض بهذه الصناعات إلى المستوى المطلوب يتطلب بذل الجهود الكبيرة ويقع الجزء الأكبر من هذه الجهود في الفترة الحالية على الأدباء والكتاب من خلال تسخير أقلامهم لكتابة المقالات التي تحدد الأسباب التي تقف وراء تقدم هذه الصناعات مع تحديد الأدوار التي تقع على عاتق كل من له صلة بنجاح وتقدم هذه الصناعات. ومن بين الجهات التي تقع على عاتقها مسؤولية النهوض بهذه الصناعات هي وزارة الثقافة والقطاع الخاص متمثلاً باتحاداته ونقاباته.

إذن ما الدور الذي تلعبه وزارة الثقافة وما دور القطاع الخاص متمثلاً باتحاداته ونقاباته في هذه المرحلة؟ وما دور الاتحادات والنقابات العربية والدولية في هذه المرحلة؟ ومن أجل أن تتمكن جميع هذه الجهات من لعب دور مهم وحيوي للنهوض بالصناعات الثقافية العراقية هذه يتطلب الوقوف عند النقاط التالية:

١. أن تعمل وزارة الثقافة على وضع الخطط والبرامج التي تنظم عملية النشر من خلال فتح باب الحوار مع جميع الناشرين العراقيين وأصحاب المكتبات بهدف تفعيل دور المكتبة الوطنية في إصدار أرقام الإيداعات والأرقام الدولية للمطبوعات الجديدة من أجل حماية حقوق الملكية الفكرية للناشر والمؤلف.

٢.أن تعمل وزارة الثقافة وبالتعاون مع جمعية الناشرين على تشكيل لجنة مشتركة لتحديد موعد إقامة معرض دولي للكتاب ودراسة مشروع اقتناء كتب المعرض بعد انتهائه برسم البيع من أجل عمل معارض متنقلة في جميع أنحاء العراق.

٣. أن تقوم جمعية الناشرين بدور أكبر في فتح الأسواق العربية والدولية أمام منتجات الصناعات الثقافية العراقية من خلال اشتراك الناشرين العراقيين في المعارض العربية والدولية ودخولهم في مناقصات تزويد الكتب وطباعتها.

٤. أن تقوم جميع الوزارات والجامعات بإعطاء دور أكبر للمطابع العراقية في تنفيذ مطبوعاتها بهدف دعمها وتطوير تقنياتها.

٥. أن تتبنى المؤسسات الصحفية موضوع قياس الرأي العام والعمل على تفعيله من أجل تطوير هذا الموضوع وصولاً إلى إنشاء دور لقياس الرأي العام.

٦. العمل على تأسيس اتحاد للمؤسسات الصحفية العراقية من اجل رسم الخطط والبرامج لعمليات إنتاج وتسويق الصحف والمجلات العراقية.

٧. قيام اتحاد الأدباء والكتاب في كل محافظة بتأسيس دار نشر مساهمة من أجل كسر الحاجز الموجود عند أغلب المفكرين للاستثمار في هذا القطاع.

٨. أن تلعب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة دوراً أكبر في عملية النهوض بهذه الصناعات من خلال إعداد البرامج واللقاءات للوقوف على الأسباب التي تعترض تقدمها وازدهارها.

وختاماً أقول لنسهم جميعاً في ممارسة حريتنا في التفكير والتعبير والتلقي ولتساهم معنا الدولة من خلال مؤسساتها في رعاية حقوقنا الدستورية ودعمها ولنبدأ فعلاً بالتغيير.

قصة قصيرة

طـريـــق الـرؤيـــا

عامر حمزة

ظلت عيناه تبعثان أسفهما العميق فتذكرهم واحداً.. واحداً بقيت ملامح وجوههم السمر المدورة تكتظ في أعماقه، صغاراً يتقافزون حوله.. بابا.. بابا فدمعت عيناه فنظر إلى ساقه اليمنى التي علق بها أصغرهم، أراد أن ينتشله ويجره من تحت أبطيه ليقبله القبلة الأخيرة فسقطت دمعته كقطرة مطر عالقة. لم يجدوه كما لم يجدوا السيارة الكبيرة فصاروا يجترون الأمل في العثور عليهما فوجدوا أنفسهم معاً للحظة مباغتة. راح عبق رائحته يفرز ركود سنينهم.. كم تغيروا!!.

قال اكبرهم - هل يعقل أن يختفي هكذا؟

قال الآخر - كان رجلاً عملاقاً.

همس الصغير بحزن - لمَ لمْ يحاول الفرار؟

واستسلموا جميعاً لفقدانه، كانوا يتبادلون الأدوار.

(أذهب اليها، هل نسيت أنها والدتك؟)

بهذه الكلمات أخذوا يشيدون عصور الحنين من جديد والتي سرعان ما تتهاوى.

- السيارة الكبيرة تسير مسرعة. رأيتها بأم عيني، الليل بارد للغاية ويقولون أنها سقطت في النهر. لم اره أنا فصاح الجميع إنها بلا سائق. كان سيرها جنونياً إلا أنني أشك في أن وجهتها تؤدي إلى النهر.

- إذن فقد قتلوه ورموه في مكان ما. أيعقل أن يكد الإنسان عمراً بأكمله ليرمى هكذا؟

واختنقت ببكائها وأمسكت بقدح الماء، كانوا صامتين يحسون جرحها الكبير. تناولت القدح وصاحت بهم بعد أن سكبته على البلاط، من منكم يستطيع أن يلم الماء؟.. لقد رحل نور عيني وأبو أطفالي.

- أخبرنا أحدهم وكان في انتظار أية سيارة قادمة، الليل بارد فناشدت ربي، صارت نبضات قلبي مدوية فقصمت حبة دوائي، خفت، أومأت بيدي كالمجنون، سلمت عليه فأجابني: ربك رحيم. لم يثنه مدحي لمعروفه، كان منطلقاً كطائر في سيارته العتيقة الكبيرة قال: أتؤمن بأن للأشياء أرواحاً يمكن لها أن تتنازع أو تبكي أو حتى تشتكي فحدثت نفسي: أنه مجنون فسعل ثلاث مرات.

- لي أطفال ثلاثة وسيارتي اقتنيتها قبل زفافي، وقطع كلامه قبل أن أنسى..

طوال الطريق ظلت الكراسي تتنازع بصوت صارخ، انقطعوا وتمرغوا، ضرب أحدهم الآخر، أصيب البعض وفرّ عدد منهم من الباب الخلفي، حدثتهم مهدئاً إلا أن أكبرهم صرخ في - لا تلتفت فالطريق طويل.

- وماذا فعلت؟ أعني.. لمَ لمْ توقف سيارتك وتتأكد من الأمر.

- كنت أهوي في بحر الليل، هكذا كشهاب ساقط من عنق السماء.

- أخذت الأضواء تبرق كشهب صفراء تفر إلى الخلاص، كم صار الصبح عزيزاً وكم تعجبت وأنا أطأ الأرض بقدمي ثانية، والدكم أصابه مس من جنون أدعوا له بالرحمة.

قال أصغرهم: أومأ بيده لي فأجبته نعم فطلب بإشارات صامتة أن لا أرفع صوتي، دخل غرفته وترك الباب مواربا وتبين لي منها كم كان حجم قلقه راحت قدماه تروحان وتجيئان ويداه تحصيان أمراً، دخلت فطوحت بي رائحته الزكية فتمنيت في الحال أن أرقد دهوراً في فراشه لحظتها سعل سعالاً شديداً واختنق بكلمته الأولى.

- أجلس.

أخذتني عيناه في انفاق من التيه الطويل، ما أمره؟ ورحت أخط في ذاكرتي خطوطاً أريد الإمساك بها بعد أن تأكدت من حتمية تلاشيها في لحظة شديدة القرب فيما تشاغلت عيناه بفحصي سنحت لي فرصة أن أعد التجاعيد على جبهته. أصبح العالم أصغر من جبهته.. واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة كان الأول عميقاً فيما الأخير بارزاً.

- اسمع، في الليلة الفائتة نمت نوماً عميقاً لأرى نفسي كما أنا الآن بلحمي ودمي، أمر من شارعنا. الليل بارد والريح فيه تضرب جبهات البيوت، وحدها النجوم تحرس كل شيء كم تساءلت ما حل بالناس؟ كانوا ميتين في ظلامهم، أوقدت النجوم طريقي فأسرعت في خطواتي علي أجدكم وبعد أن اجتزت نهاية المنعطف سمعت صراخاً وعويلاً وشتائم، كانوا أخوتك وكان النحيب لوالدتك فعدت إلى الوراء، بقيت الريح توغل في صفعاتها والبيوت ترسم حدود القبور بتصميم. لم اسمع صوتك أبداً فتحسست جيوبي فتلمست مفاتيح سيارتي، باردة كعظام موتى وقبل أن أصل إليها انطلقت مترنحة مخلفة وراءها ضجيجاً منساباً. الطريق محفوف بأنوار صفر بعيدة ظلت تتساقط ورائي كشهب مقذوفة نحو الهاوية. بت اسمع دوي حفر الأرض.. أنهم يحفرون قبورهم ووالدتك على مسافة منهم تقتعد تلة صغيرة تعبث الريح بعباءتها وأنين بكائها يتناثر في أزقة السماء كمطر أبدي. كانوا في خصام طويل فتعلقت بقدمي وأنا أذرف دموعي. بعدها أمطرني بقبلاته وأخذ ينتحب كالأطفال.

لم يعثروا عليه فقد تمزقت أوراق وجوده بين احتمالات قتله في ذلك الليل على ايدي قطاع الطرق وبين رؤيا تحدث عنها وبكاها وبين مس أصابه.

وجدوا سيارته كهيكل طائر

لا مجد لجثة لم تكن راية

أحمد جليل الويس

حاملاً جثتي..
بانتظار الذي سوف يأتي
أرتق بالصبر أجنحة الفقراء
أخبئ من جوعهم
نجمة.. نجمتين
أجرجر ذاكرة
أتعبتها أنقساماتها
حاملاً جثتي راية
حين طاردني الحرس الأموي
وكانت تنام بباب الخلافة
أفعى انكساري
رأيت المنازل ضائعة
والحبيبة..
ناصعة الحزن
من يا ترى..
سيدل خطاي إلى نخلة؟
ألفت غربتي..
وضياعي
وسمرة وجهي
ومن يمنح القلب...
تأشيرة للدخول؟
لقد ضيعتني المرافئ ثانية
والطريق لبغداد مغلقة
وليس هناك دليل
سوى عزلة
شرختها السَماوات بالراحلين
علقوا في مساءاتهم
دمعة الناي جسراً إليَ
أوقدوا ورد كل القناديل
في لغتي
لكنهم
قد نسوا فوق خصر المنافي..
أصابعهم
وما كنت أدري
بأن الخرائط..
مزيفة
وأن الخرائب..
مجنونة
كدت أنسى
أن لي وطنا
دفنته الحروب بقلبي
ولم تبق لي
غير شاهدة..
وإنكسار يتيم
أخبئه في جيوبي
كيف لي إن اصدق..
أن بلادي..
بعثرت في المحطات أبناءها الفقراء
وفي غفلة من صهيل المسافات
أفشت عيوبي
حينها أدركت
أن المرايا ستفضحني
وتدل على سمرتي
كل حزن الجنوب
غير أني تيقنت في لحظة الجرح
أن الذي ليس يأتي
نام في غيمة
وقد دثرته ألحروب بورد الشظايا

قصيدة من فلقتين

ثامر سعيد

إلى روح محمود البريكان

١) قابيل:
سكينه في النجوم
يسخر منه الغراب.
٢) هابيل:
ستطل علينا
من أي نجوم يا هابيل؟
يعوالم وجهك
مغسولاً بمداد الصمت
وستدلق خوفك دون ضفاف
ودون جناح يخفق طيرك
بين ثقوبك أو شفتيك
يا هابيل...
.....!!
أتوقظ الغابات في دمائنا
وتنزوي..
في رملك البعيد؟؟!